

الهجوم على مركز الحوران خلال الثورة التحريرية

The importance of historical writing through the incident of the jewes in Tuwat by Abd al-karim al-Mughili.

خوجة آمال

بلخير بية *

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر

amalkhwjt@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2025/01/31	2024/12/22	2024/06/29

الملخص:

يعتبر موضوع الهجوم على مركز الحوران من المواضيع المحلية المهمة في تاريخ الثورة باعتباره يسلط الضوء على واحدة من أهم وأصعب المعارك في تاريخ النضال الجزائري، فمن جهة يعرفنا على الاستراتيجية العسكرية التي تبنتها في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وهو ما يدل على التطور الفكري لقادة الثورة بتطور الثورة في مواجهة الألة العسكرية الفرنسية، ومن جهة أخرى فإن دراسة التاريخ المحلي مهم باعتباره يمثل لبنة أساسية في بناء التاريخ الوطني، من خلال الكشف عن ملابسات وحيثيات الهجوم على مركز الحوران ، باستغلال شهادة المجاهدين والفاعلين في الحدث.

الكلمات المفتاحية: مركز الحوران؛ الهجوم؛ الولاية الثالثة التاريخية؛ التسليح؛ الاستراتيجية العسكرية.

Abstract:

The topic of the attack on the Al-Houran center is considered one of the important local topics in the history of the revolution, as it sheds light on one of the most important and difficult battles in the history of the Algerian struggle. On the one hand, it introduces us to the military strategy that it adopted in the face of French colonialism, which indicates the intellectual development of the leaders of the revolution with the development of the

revolution. In the face of the French military machine, on the other hand, studying local history is important as it represents a basic building block in building national history, by revealing the circumstances and circumstances of the attack on the Al-Houran Center, by exploiting the testimony of the Mujahideen and those responsible for the event.

Key words: Al-Houran Center, attack, historical third state, armament, military strategy.

مقدمة:

من بين المعارك التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة التحريرية معركة التسليح، باعتباره أهم آليات العمل الثوري الميداني، والتي كانت من أكبر المعارك وأخطر الرهانات لتفعيل ديناميكية الجانب العسكري وضمان ديمومته واستمراره، ولأن الاستعمار الفرنسي يعرف أهمية التسليح في العمل الثوري فقد سد كل المنافذ على المجاهدين بتطويق الحدود الشرقية والغربية لمنع دخول السلاح، إلا أن قيادة الثورة حاولت تذليل كافة الصعوبات المتعلقة بمتطلبات العمل العسكري.

فبعد أن كانت مصادر التسليح خارجية أصبحت داخلية بفضل حنكة وحكمة قيادة الثورة، من خلال اللجوء إلى أساليب أخرى من أجل التسليح والتزود بالذخيرة من بينها الهجوم على ثكنات العدو، وفي هذا الصدد جاء موضوع دراستنا بعنوان الهجوم على مركز الحوران 04 فيفري 1958م بالمنطقة الثانية الناحية الأولى القسم الثالث بالولاية التاريخية الثالثة، كأحد الاستراتيجيات العسكرية من أجل التزود بالسلاح.

تتجلى أهمية الموضوع في التعرف على تفاصيل وملابسات وحيثيات الهجوم على المركز، ومعرفة الصعوبات التي تلاقيها المجاهدون من أجل الحصول على السلاح، وذلك بالاعتماد بالدرجة الأولى على الذاكرة الشفوية لمجاهدي المنطقة والفاعلين في الحدث، بالإضافة إلى المذكرات الشخصية في محاولة لتخليد مواقف وبطولات صنعها الرجال والنساء في هذه المنطقة.

يطرح الموضوع المحلي إشكالية محدودة الزمان والمكان لذلك فان موضوع التاريخ المحلي هو موضع محفوف بالمخاطر والصعوبات، يتطلب الدقة في تحديد العناصر الأساسية للدراسة، خاصة وأن الموضوع يعتمد بشكل أساسي على الشهادات الحية، ومن هنا فإن إشكاليتنا تتمحور حول الهجوم على مركز الحوران 04 فيفري 1958م كاستراتيجية للتسليح، وتداعياته في تفعيل الكفاح المسلح بالناحية.

فما هي ملابسات وحيثيات الهجوم على مركز الحوران 04 فيفري 1958م؟ وماهي خيارات الحصول على الأسلحة التي كانت متاحة أمام المجاهدين؟ وكيف يتم نقلها إلى الجزائر؟ كيف تم التخطيط للهجوم على مركز الحوران؟ وماهي النتائج التي حققها؟ وما هي تداعيات الهجوم على مركز الحوران سواء على مجاهدي الولاية الثالثة؟ أو على الاستعمار الفرنسي؟ ما هي الاضافات التي حققها الهجوم على المستوى المعنوي للمجاهدين خاصة بعد تطويق الحدود والسياسة النفسية الفرنسية المنتهجة على الجزائريين؟

نظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته، فإننا اعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي والذي استخدمناه في وصف وعرض الوقائع والأحداث التاريخية المتعلقة بالهجوم على مركز الحوران وتجلياته وانعكاساته على المجاهدين والعدو الفرنسي، وتتبع مختلف النصوص والتصريحات والآراء الناتجة عن الحدث وقيادة الولاية الثالثة والفاعلين فيها.

كما استعملنا المنهج التحليلي كلما دعت الضرورة من أجل دراسة وتحليل مختلف الوقائع وآراء المجاهدين وموقف الإدارة الفرنسية من الحدث.

1- جغرافية الناحية وتنظيمها الإداري والعسكري:

1.1. الموقع الجغرافي للناحية وأهميته:

تقع الولاية الثالثة في شرق الجزائر، وتتألف من مجموعة هامة من الجبال منها: جبال جرجرة ووادي الصومام وجبال الببيان والجزء الغربي من جبال البابور، وقسم من السهول العليا السطايفية، وقسم من الهضاب العليا الشرقية، وجنوب وغرب جبال الحزنة¹، تشترك

الهجوم على مركز الحوران خلال الثورة التحريرية.

مع الولاية الثانية التاريخية من جهة الشرق من سوق الاثنين على البحر إلى غاية سطيف عبر خراطة على طريق الجزائر قسنطينة، وتحدها الولاية الأولى من سطيف إلى بوسعادة عبر برج بوعرييج والمسيلة، ومن الغرب تشترك مع الولاية الرابعة من زموري على البحر شمالا إلى بوسعادة جنوبا عبر الأخضرية والبويرة وسيدي عيسى وعين الحجل.²

تنتمي الناحية الأولى إلى المنطقة الثانية من الولاية الثالثة التاريخية حسب التقسيم الجغرافي للوطن بعد مؤتمر الصومام، وهي عبارة عن رقعة جغرافية هامة تصل مساحتها إلى 3800 كلم² على شكل مثلث مقلوب³، يحدها شمالا الطريق الوطني رقم 05 فيما بين برج بوعرييج والمسيلة، وشرق بالطريق الوطني الرابط بين برج بوعرييج والمسيلة، وجنوبا بالطريق الوطني فيما بين المسيلة وسيدي عيسى، أما غربا فتتحد بغابة "بني وفاق"⁴.

موقع الناحية هام جدا إذ أنه يتأخم ثلاث ولايات، الولاية الأولى، الولاية السادسة والرابعة، هذا بالإضافة إلى حصانة الجهة ومناعتها الطبيعية، لاسيما في غربها؛ حيث توجد غابة الببيان وبني وفاق وكذا في شمالها أين توجد مرتفعات الدريعات والقصور وغابة القلالة، ولعل حصانة الموقع واستراتيجية المكان هي الميزة التي امتازت بها الناحية، فكانت قوة العدو بهذه الناحية كبيرة جدا⁵.

موقعها الجغرافي جعلها تلعب دورا هاما في الربط بين الولاية الأولى والسادسة والرابعة فكانت محطة تموين للدوريات المتجهة نحو الشرق، ومصدرا هاما لتموين الجهات الأخرى من الولاية الثالثة لكونها كانت منطقة رعوية وفلاحية في آن واحد، والشاهد على ذلك مخازن بني وفاق الكبيرة لمؤن المنطقة، وهذا ما جعل العدو الفرنسي يركز قواته في هذه الجهة، حيث بلغ عدد المراكز الفرنسية حوالي 25 مركزا بالناحية.⁶

إن الموقع الهام للولاية الثالثة زادته أهمية تضاريسها المتنوعة وجبالها المرتفعة، وهي مشهورة بمضائقها وخوانقها العميقة والضيقة، وبحدة قممها وشدة انحدارها، فالكتل الجبلية تنتمي إلى سلسلة الاطلس التلي الممتدة من الشرق إلى الغرب، وتحديدًا إلى الكتلة الجبلية الشرقية التي

يفصلها عن الكتلة الغربية جبال زكار ومليانة ابتداء من جبال البليدة والأطلس البليدي، تمتد هذه المنطقة إطارها الجبلي ابتداء من شرق جبال بوزقرة الصعبة التي تشرف على العاصمة، ثم جبال جرجة وجبال البابور والبيبان، وهي مسطحة في جزئها الجنوبي تقريبا⁷. هذه التضاريس التي انبهر بها العقيد "بيجار" في جويلية من سنة 1958م عندما أشرف على عملية تمشيط شاملة لمنطقة جرجة وحط بمروحيته على قمة "ثامقوت" لالة خديجة الشاخرة التي ترتفع عن البحر المتوسط بـ 308م أين أخذ يتأمل بمنظاره المقرب تلك التضاريس في مختلف الجهات، لاسيما وأن مجال الرؤية أمامه يمتد ويتسع إلى أفاق بعيدة، فقال مبهورا: "ما أجمل!! وما أروع!! ما أرى إنها مناظر طبيعية ساحرة... خلاصة!!... لو لا أنها في خدمة الفلاحة..."⁸

تتميز بغطاء نباتي متنوع دائم الخضرة، متوسط الكثافة، من أشجاره الصنوبر، البلوط، العرعار، الصفصاف، الضرو، الزيتون والتين وغيرها، تتخللها بعض السهول الفلاحية، يمارس فيها السكان الزراعة وتربية الحيوانات، كما أن نسبة الرطوبة فيها كبيرة وتغطي الثلوج قممها العالية في فصل الشتاء⁹.

2.1. التنظيم الإداري والعسكري للناحية بعد 1956م:

كان من ضمن مبادرات العقيد عميروش¹⁰ بعد تعيينه قائد للولاية الثالثة التاريخية إنشاء فيلق التدخل للولاية وكتائب التدخل على مستوى المناطق، وفرق كومندوس على مستوى الأقسام الحرة، من أجل تطوير فعالية القوات المسلحة وتسديد ضربات موجعة للعدو؛ بحيث كان يسهر شخصا على متابعة نشاطات كل الوحدات ويقوم بتفتيشها للاطلاع على سير الأعمال ويتخذ القرارات في حق من يقصر في المسؤولية¹¹.

لقد تميزت وحدات جيش التحرير الوطني قبل الهيكلة النظامية والعسكرية قبل 1956م بالبساطة من حيث تنظيم أفواجها وقادتها وتسليحها، وعليه فإن الأفواج المتواجدة بالناحية

كان عددها قليل، ومشكلة أساسا من المسبلين، يحمل معظمهم بنادق صيد، أما القادة فهم المجاهدون الذين شكلوا النواة الأولى للثورة (الفاتحون)، بالإضافة إلى أعيان القرى والمداشر¹². وما يمكن التأكيد عليه هو أن المجندين في صفوف الجيش الفرنسي قد أعطوا دفعا جديدا للثورة سواء تعلق الأمر بنوعية أسلحتهم أو معرفتهم لمختلف فنون القتال، هذا إلى جانب اطلاعهم على كثير من مواقع وأسرار الجيش الفرنسي.

02- واقع الثورة بالناحية من 1956م إلى 1958م

1.2. أهم الأحداث والمعارك بالقسم الثالث الولاية الثالثة (1956-1958)م

عرفت الناحية الأولى القسم الثالث عدة معارك أهمها:

- معركة عين بوعلي (بلدية الحامة حاليا) اندلعت المعركة يوم 05 جوان 1957م، تعود أسبابها إلى عملية تمهيد للعدو؛ حيث اكتشفوا من خلالها وجود مجموعة من المجاهدين بمنزل مسؤول النظام بلفار الطاهر، سحب المجاهدون إلى قرية عين بوعلي خوفا على السكان وكذلك لرؤية تحركات العدو جيدا، وفي حدود الثامنة صباحا بدأت قوات العدو مهاجمة موقع المجاهدين، يتقدمها الفوج الحامل للجهاز الاتصال، وما عن اقتربت من أماكن تخندق المجاهدين حتى امطروها بوابل من الرصاص، قضوا فيه على كل عناصر الفوج، استمرت المعركة قرابة الساعة، انسحب المجاهدون بعدها، كانت خسائر العدو كبيرة، كان سعيد سعود قائد للمعركة¹³، من نتائجه استشهاد 06 مجاهدين واعداد 12 مدنيا، كانتقام من المجاهدين، ونحو 40 قتيلا في صفوف العدو¹⁴.

- كمين الحوران 20 نوفمبر 1956م بقيادة رابح الفرطاس.

- 30 ماي 1957م قامت قوات برية فرنسية بعملية تمهيد وحصار لمنطقة الدريعات وهي امتداد لعملية ملوزة في 30 ماي 1957م حيث قامت قوات العدو وعملائهم بحصار قرى ومداشر ملوزة حيث قاموا بعمليات اعدام جماعية، وتخريب واستيلاء على

الممتلكات واعتقال عدد من المواطنين، حيث كان من نتائج الحصار على الدريعات اعتقال خمسون شخصا¹⁵.

- فيفري 1957م العش، تخريب واستهداف دار البلدية قام بها مسبلون عرفت استشهاد شهيد واحد وجريح واحد.
- تيحمامين(العش) وقع اشتباك مع قوة كبيرة من خلال وشاية أحد العملاء بوجود مجاهدين أدت إلى اشتباك استشهاد فيه 07 شهداء و5 مدنين وحرقت المركز وكذلك خسائر غير محددة للعدو.¹⁶
- معركة القربوصة¹⁷: إثر عملية تمشيط لقوات العدو بقرية الدريعات، اشتبكت مع فصيلة جيش التحرير بقيادة السعيد سعود بعد حوالي ساعة انسحبت قوات العدو لتترك الدور للطيران الذي بدأ بقنبلة المكان، لكن حصانة الموقع لم تسمح بإصابة المجاهدين ما عدا امرأة ورجل أصيبا بجروح خطيرة، المعركة حدثت في أكتوبر 1958م¹⁸، من نتائجها قتل 20 جنديا فرنسيا وجرح عدد آخر، واصيبت طائرة وتم تحطيم دبابة، وسلم جميع المجاهدين¹⁹.

2.2. مصادر تكوين الثورة بالسلاح (استراتيجية عميروش في تسليح الثورة)

اعتمدت الثورة في بداياتها في جانب التسليح على أسلحة الصيد التي كان يمتلكها الشعب، فكانت البندقية والخنجر قطعان أساسيتان لكل مجاهد، فمثلت هذه البنادق ما نسبته 95% والتي جمعت من سكان الأرياف، و5% مخلفات الحرب العالمية الثانية، وهي عبارة عن أسلحة أتوماتيكية حُبئت في الجبال تحضيرا للثورة²⁰.

وبعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م فكرت قيادة الثورة في التمويل بالأسلحة عبر الحدود الشرقية والغربية، وقد نظمت الولاية الثالثة عدة قوافل لهذا الغرض مثل: كتيبة القائد مسطاش²¹، ورابع الفرطاس ومقران سنة 1957م²²، إلا أن هذه العملية كلفت الثورة خسائر كبيرة في الأرواح نظرا للصعوبات العديدة جراء الحصار العسكري الذي فرضه العدو

الهجوم على مركز الحوران خلال الثورة التحريرية.

على الحدود، لاسيما مع الولاية الثالثة والتي ركزت القوات الفرنسية ثقلها عليها لمحاصرتها وإقامة قواعد عسكرية²³ حولها في محاولة منها للقضاء على الثورة، وحسب عبد العزيز واعلي الذي يرى أن قيادة الثورة دخلها الشك في فعالية التسليح عن طريق دوريات تونس، ما دفع العقيد عميروش إلى انتهاج استراتيجية جديدة والتي تتمثل في الهجوم على مراكز العدو؛ حيث يقول العقيد عميروش في هذا الصدد: "إن الاعتماد على هذه الدوريات في شأن التسليح يكلفنا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وخاصة بعد شراسة العدو في منطقة الحدود وخطورة الخططين المكهربين، وحقول الألغام والعمليات الضخمة التي يلاحق بها العدو كتابنا الداخلة من تونس... وأنا أفضل تعويض هذه الدوريات بكتائب الهجوم على مراكز العدو المتواجدة بالقرب منا؛ من أجل افتكاك الأسلحة وإني على يقين من أن الإقدام على ذلك سيكون أسهل بكثير من اقتحام خطي شارل وموريس"²⁴.

وبالفعل بدأت سلسلة من الاستيلاءات على مراكز العدو في بداية سنة 1958م بالناحية الأولى؛ حيث جرت عمليتين كبيرتين ناجحتين، الأولى بتاريخ 24 فيفري 1958م من خلال الهجوم على مركز الحوران، والثانية كانت بالهجوم على موقع الحراسة(عناصر الدفاع الذاتي بالمهير) حيث تم إخلاء الموقع وتحرير 43 عنصرا بكامل عدتهم والتي تمت بنجاح في 05 فيفري 1959م، بالإضافة على عملية معازة ومطوشة (العش) سنة 1958م فكرت قيادة الناحية عن طريق المسؤول السياسي في امكانية اخلاء مركز الدفاع الذاتي وامكانية التحاق عناصره الجزائريين للثورة وهو ما تم بعد اتصالات مكثفة قام بها المحافظ السياسي بوساق معمر(عبد العزيز) ومسؤولو القسم الثالث فتمكنوا من كسب ثقة مسؤول الدفاع الذاتي بواسطة أخيه يعدي الطاهر بن المسعود المهيكل في صفوف الثورة، وبهذا تمت العملية بحضور مسؤول الناحية رابح بلجرو والمحافظ السياسي بوساق معمر ومسؤولي القسم الثالث وفصيطة من الجيش دون اطلاق اية رصاصة، حيث التحق 30 عنصرا من الدفاع الذاتي بكامل عدتهم بالثورة²⁵.

كما كانت بعض الأسلحة عبارة عن هدايا أهدتها الإدارة الاستعمارية لعدد كبير من الجزائريين ودفعت بهم لضرب الثورة واختراقها من الداخل في إطار مؤامرة لاكوست²⁶، والتي كانت نتائجها عكسية، حيث وفي ظرف قياسي جند وسلح العديد من المجاهدين المتظاهرين بولائهم لفرنسا فظلت فرنسا تسلحهم ما يقارب سبعة أشهر حتى وصل عددهم ما يقارب 600 رجلا²⁷، وقطع السلاح 400 قطعة، قبل تفطن فرنسا لهم فرو إلى الجبال بأسلحتهم والتحقوا بالثورة في الولاية الثالثة²⁸.

3- التخطيط للهجوم على مركز الحوران:

1.3. موقع المركز: الحوران عبارة عن منطقة تقع على بعد حوالي 3 كلم شمال مدينة حمام الضلعة التي تبعد بنحو 30 كلم عن المسيلة، في المسلك المؤدي إلى جبل أولاد سيدي عمر²⁹ به ثكنة عسكرية فرنسية وهو بذلك يحتل نقطة استراتيجية وعقدة مواصلات تلتقي لديها عدة طرق³⁰ منها طريق الحمادية، القصور، الدريعات وطريق سيدي عيسى، بني يلمان، ملوزة، وطريق بن دواود، حرازة، المنصورة وطريق المسيلة³¹، ينتصب عل ربوة وفيها دار لحراسة الغابات ومن خلاله يتم مراقبة جبال المنصورة وونوغة وبعبارة أخرى يشرف على الهضاب العليا والجبال المحيطة بها، وبالتالي على حركة جيش التحرير الوطني في تلك الناحية³².

ونتيجة لموقعها الرابط بين ولايات الشرق بولايات الغرب، فقد شهدت عبور عدد كبير من قوافل المجاهدين وقادة الثورة؛ سواء في إطار جلب الأسلحة أو القيام بمهام عسكرية وسياسية مختلفة وعلى سبيل المثال نذكر: تواجد العقيد سي الحواس بالناحية سنة 1956م، العقيد الحاج لخضر، العقيد أحمد بن شريف، القائد عمر إدريس³³، وعلى سبيل التخصيص نشير إلى الاجتماع الهام الذي عقد في سنة 1957م الذي جمع العقيد عميروش وسي الحواس بالمكان المسمى "بوسلمون" بقرية الدريعات وبالتحديد بمسكن رئيس اللجنة الخماسية بوساق المكّي وقد كان هذا الاجتماع مغلقا، ضم العقيدين فقط، ودام أكثر من ثلاثة أيام.³⁴

الهجوم على مركز الحوران خلال الثورة التحريرية.

كان حراس الغابة قد اتخذوه قبل ذلك مربطاً لهم وشيدوا فيه مساكن تأويهم، ولما اطلعت فرنسا على المكان وأهميته العسكرية اتخذته مركزاً أمامياً، فأجرت على بنائاته تعديلات هامة تستخدم مصالح عساكرها، دون أن تلغي بنائات حراس الغابة الذين أصبحوا فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من عسكر العدو، يقدمون المساعدة في الميدان جغرافياً وعسكرياً واجتماعياً، يتكون المركز من عدة هياكل منها:

- وحدة من سلاح الفرسان تحت قيادة ضابط برتبة ملازم ثانٍ يدعى دي بوس.
- يتكون أيضاً من أربع بنائات تقوم على حراسة كل واحدة منها دبابتان مسلحتان بمدفع عيار 75 وآخر عيار 12/7 ومدفع آخر نوع 30 أمريكي الصنع، وأربعة مدافع هاون عيار 82 وعيار 60، بالإضافة إلى مدافع رشاش فرنسي الصنع من نوع 24/29 وآخر من نوع فيمباز أمريكي الصنع³⁵.
- يوجد في المركز قاعتين، مطعم ومطبخ وتصل بهما ثلاثة أبواب أحدها يصل بالساحة الخارجية، وثانيهما يؤدي إلى القاعة وثالثهما يذهب بك إلى ممر تحت الأرض ومنه إلى نقاط الحراسة وأبراج المراقبة³⁶.

2.3. الإعداد والتنظيم لاقتحام مركز الحوران:

شجع وألح العقيد عمبروش ووحدات جيش التحرير بالولاية الثالثة للقيام بعملية الاستيلاء على الأسلحة والذخيرة من مراكز العدو وثكناته التي تعتبر مخازن أسلحة الثورة، وهكذا وقع الاستيلاء على بعض المراكز نذكر منها: عملية الاستيلاء على مركز الحوران في إطار برنامج منظم بالولاية الثالثة³⁷.

إن دراسة إمكانية تنظيم الهجوم على المركز لم تكن إلا بعد التأكد من كل عوامل النجاح، وقد استغرقت عملية التحضير والتخطيط هذه أكثر من سنة، ليتم عرض الخطة على قيادة الناحية التي بدورها اتخذت كل الترتيبات اللازمة لتنفيذ الهجوم، وهو ما تم بعد استشارة قيادة المنطقة³⁸، بعد اتصالات سرية مع المناضل سي محمد زرنوح³⁹ العامل بصفوف الجيش

الفرنسي برتبة رقيب أول مسؤول الخدمات العامة في المركز والسعيد زموري مسؤول الاتصال والاخبار، في بيت البهلولي وزوجته فطيمة المدعو "المعلمة"، فحسب شهادة المجاهد بوبكر مسعودي فإن المعلمة كانت تمتلك محل تجاري بمنطقة حمام الضلعة⁴⁰، وكان زرنوخ من مرتادي هذا الدكان فحاولت هذه المناضلة أن تنسق معه بخصوص تعاونه مع الثورة، فصار ذلك وأصبح زرنوخ يرسل بواسطة هذه المناضلة بشيء من الذخيرة والمعلومات، وبعد التأكد من حسن نواياه وإخلاصه تقرر اعلام قائد الناحية⁴¹ عبد القادر البريكي⁴²، بعدها حدث تبديل للمسؤولين فجاء عبد الحفيظ عدوان خلفا لسعيد زموري فلم يقطع الاتصالات مع زرنوخ، فأوحى له باستقصاء عام حول المركز وما يحويه من صغيرة وكبيرة، وفي نفس الوقت جرى تبديل قائد الناحية بقائد آخر وهو رابح بلجرو⁴³ المدعو الثايري والذي بدوره شجع عبد الحفيظ عدوان على التواصل مع زرنوخ والتقضي منه عن المركز وعدد قواته وجنوده وتنظيمه الداخلي.

في شهر نوفمبر 1957م طلب رابح بلجرو من عبد الحفيظ عدوان أن يعقد له لقاء مع محمد زرنوخ في بيت المعلمة، فحدث اللقاء وطلب منه تصميمًا دقيقًا للمركز وكل ما يحويه من قاعات وعدد الأبواب المؤدية إليه ومواضع الأسلحة والدبابات، وكذلك نقاط الحراسة وأبراج المراقبة، وبعد حوالي شهر من ذلك تلقى عبد الحفيظ عدوان تقريرًا مفصلاً سلمه زرنوخ لمسؤول الاتصال والأخبار وعضو الناحية الأولى عيسى بلاندي، الذي بدوره سلمه لقائد الناحية رابح بلجرو، والذي عقد اجتماعاً آواخر شهر نوفمبر 1957م مع أعضاء الناحية وهم: النعمي بن عوف مسؤولاً عسكرياً، عيسى بلاندي مسؤول الاتصال والأخبار وبوبكر معمري مسؤولاً سياسياً، درس المسؤولون المخطط من كل الجوانب لمدة أسبوع، وبعد التوافق بينهم قدم رابح بلجرو تقريراً لقائد المنطقة الثانية عبد الله القلعاوي المدعو أحمد مرزوق، لكنه لم يعر الموضوع اهتماماً، وفي آواخر 1957م جرى اجتماع لمسؤول المنطقة ورؤساء النواحي بحضور العقيد عميروش حول فكرة اقتحام مركز الحوران.⁴⁴

فتباحث الطرفان الموضوع جيدا فخرج رابح بلجرو متفائلا بإنجاز المهمة، وهنا بدأ تقسيم المهام وتوزيع المسؤوليات واتفقوا على الخطة الأخيرة، حيث طلب رابح الثايري من العقيد عميروش تزويد الناحية بفيلق يتكون من 03 كتائب وذلك لحماية ظهور المقتحمين فكانت المهام كالتالي⁴⁵:

- كتيبة موح أرزقي لحماية ظهور المقتحمين ونصب الكمائن على طريق سيدي عيسى وبني يلمان حول حمام الضلعة⁴⁶.

- الكتيبة الثانية لنصب الكمائن بين بن داود والمهير وبين حرازة والمهير وبين برج بوعريرج والمنصورة والمهير.

- الكتيبة الثالثة تتمركز في بني وفاق لتسهيل المرور على المقتحمين بعد نهاية الاقتحام.
- لكن قيادة الناحية قررت أن تكون المهمة من اختصاص كتيبة الناحية فقط، حفاظا على السرية ونجاح العملية.

في جانفي 1958م أمر عميروش قائد المنطقة بإرسال فيلق محمد أورابح إلى الناحية الأولى ليكون تحت تصرف قائد الناحية⁴⁷، وفي 02 فيفري اجتمع قادة الناحية الأولى وفي هذا الصدد يروي سعيد سعود المدعو لوتشكيس تفاصيل هذا الاجتماع، حيث أخبره رابح بلجرو بأنه من سينفذ المهمة وأن كل الإجراءات قد اتخذت وحضر للعملية في سرية تامة⁴⁸، وعليه باختيار ثلاثة أفواج من جنود الكتيبة المسلحين بأسلحة أوتوماتيكية، يقول: "...فاخترت الجنود وعددهم 33 جنديا، فكان على رأس الفوج الأول النعيمي بن عوف وكنت من أفرادهم، والفوج الثاني بقيادة بلقاسم شرفاوي، والفوج الثالث بقيادة محمد واعلي أوخالد"⁴⁹.

كما شارك بعض مسؤولو الناحية والقسم ومسبلو الدريعات واولاد سيدي اعرم، ويروي المجاهد عبد المجيد عزي الذي كان من ضمن جنود الفيلق المرسل للناحية الأولى بعض التفاصيل، فبعد موافقة قيادة الولاية على الخطة تقرر حضور عبد الحميد مزاي كمسؤول

صحي للمنطقة والذي كلفني بتركيب التجهيزات الصحية وتحضير الأدوية والأدوات الجراحية لاستقبال الجرحى المحتملين، على ان يتكفل هو بتقديم الإسعافات الأولية في موقع المعركة إذا اقتضى الأمر ذلك⁵⁰، فتم اعتماد خطة دقيقة قبل الاقتحام واختير 33 مجاهدا لتنفيذها.

2.3. تنفيذ الهجوم على مركز الحوران:

بعد أن حدد اليوم الهجوم في الرابع من فيفري سنة 1958م والذي وافق فصل الشتاء، فحسب رواية المجاهد صالح خير فإن ذلك اليوم كان باردا جدا والثلوج تغطي المنطقة، وكان هناك أكثر من ثلاثمائة جندي بمنطقة اولاد سيدي اممر، ولم يكن أي واحد منا يدري بما يحدث، وقبل الهجوم نادى علينا رابع بلجرو في اجتماع، أمر كل مسؤول نظام بإحضار بغال وحبال.⁵¹

كانت هناك غابة كثيفة بأولاد سيدي اممر وهنا انقسم الجيش إلى أفواج، فوج بقيادة لوتشكيس نزل مع الواد، وفوج نزل مع تاسا(حوش الحريقة)، وفوج من تاسا على عين السمارة إلى الجامع القريب من مركز الحوران.⁵²

تم تطويق المركز من كل الجهات والمسالك وعلى بعد 25 كلم تقريبا من كل الجهات، وفي حوالي الساعة السابعة إلا ربع وهو الوقت المتفق عليه بين القيادة تلقى المجاهدون الإشارة من طرف محمد زرنوح وكان رمز الشروع في العملية هو إشعال مصباح كهربائي يدوي ثلاث مرات⁵³، ويروي إيف سيدري في كتابه أسرى الجنود أن الجندي بوني كان رفقة زميله في مهمة الحراسة على مستوى الباب الشائك للمدخل الرئيسي للمركز منذ أكثر من ساعة وهو يراقب مسالك القمم المشجرة حتى جاء الرقيب محمد زرنوح، وعند اقترابه من بوني قال له: "يامكانك الذهاب إلى المرقد وسأخذ مكانك في الحراسة"⁵⁴، فوافق بوني على ذلك.

حينئذ انطلق الفوج الثالث بقيادة محمد واعلي أوخالد ليحتل مكان تواجد الدبابات والعربات والاستيلاء على المدافع الرشاشة عيار 12/7⁵⁵، ومدفع رشاش آخر امريكي الصنع

عياره 30، والمدافع المحمولة على الدبابات عيار 75، اما الفوج الثاني يشرف على الاستيلاء على الأسلحة الثقيلة كمدافع الهاون عيار 28 و 60 واحتلال أماكن الحراسة وأبراج المراقبة. أما فوج إبراهيم بن عوف فاتجه نحو المبنى الرئيسي الذي يوجد به رواق طويل فاقتحم سعيد لوتشكيس المطعم حيث كان الجنود يتناولون وجبة العشاء، حيث يقول سعيد سعود: "...أمرتهم برفع الأيدي لكنهم لم يستجيبوا ولم يصدقوا ثم اعدت الامر لكن كان هناك جندي في المطبخ أطلق عليا الرصاص فأصابني في كتفي الأيمن فاستندت على الحائط وبدأت بإطلاق الرصاص بواسطة بندقية رشاشة فقتلته"⁵⁶ وهذا ما يؤكد المجاهد أحمد غياط بنفس الرواية⁵⁷، حاول البقية المقاومة لكن دون جدوى فقتب عدد منهم واستسلم البقية رافعين أيديهم، وحسب رواية المجاهد عوير عيسى فقد تم تقييد الأسرى بالحبال وعلى رأسهم الملازم ديبوس، وشرع باقي الأفواج في تحطيم الدبابات وتدمير المركز وجمع الأسلحة وتشبيكها كي يسهل حملها⁵⁸.

وبعد ذلك دخل المواطنون والمسبلون المركز واخذوا كل ما تركه المجاهدون من بقايا الطعام كالحبوب الجافة وبعض الألبسة وبعض الذخيرة التي لم ينتبه لها المجاهدون.

غادر المجاهدون المركز حوالي الساعة العاشرة وخمسة وأربعون دقيقة محملين بالغنائم على ظهور البغال ومعهم الأسرى مكبلين بالحبال ورافقهم مسبلو القسم الثالث باتجاه بني وقاق.⁵⁹ وكان المسؤولون يفكرون في كيفية إتمام هذه المعجزة وإبلاغها إلى مأمنها إذ كان من المتوقع أن العدو سيحشد حشود لمطاردة الوحدة التي ضربته في عقر داره ضربة قاسية وكانوا يتأملون في أقرب الطرق وأسهلها لتبليغ الأمانة إلى مركز الولاية⁶⁰؛ حيث اتجهت القافلة نحو غابة بني وقاق في حدود منتصف الليل لتصل إلى المكان مع طلوع الفجر بعد مسيرة مضنية استمرت ستة ساعات عبر سفوح جبل سيدي اعمر ومنحدرات الحمراء وأولاد عباس وأحراش المهير حتى وصلوا إلى بني وقاق أين وجدوا كتيبة ثانية في انتظارهم بقيادة الملازم البشير البلولي، ثم تحركت القافلة في مساء الغد في اتجاه أكفادو وعند وصولهم إلى مشدالة تخلفت هناك كتيبة

الملازم محمد واعلى (سي خالد) للاستراحة، بينما واصلت القافلة مسيرتها في اتجاه الموقع المحدد لها.

4- نتائج الهجوم على مركز الحوران وتأثيره على الساحة الوطنية:

أثناء تنفيذ عملية الهجوم على مركز الحوران تمكن جنديين من الاختباء في نفق تحت الأرض، استطاعا التنقل إلى مركز المسيلة في اليوم الموالي ولم يصلا هناك حتى الثانية زوالا، وبالتالي تأخر علم فرنسا بما حدث، وكان في صالح المجاهدين الذين ساروا بالغنائم وأصبح من الصعب اللحاق بهم.⁶¹

في اليوم الثاني من تنفيذ الهجوم على مركز الحوران قام العدو بإعلان حالة الطوارئ في كل الجهات لاسيما سطيف وبجاية وتيزي وزو والبليدة، فحشدت قوات ضخمة في محاولة منها لملاحقة ومحاصرة المجاهدين الذين قاموا بالهجوم، حيث قام بعملية تمشيط واسعة النطاق في الناحية وراح يقبل القرى والدواوير والمشاتي المجاورة لحمام الضلعة⁶²، وألقى القبض على المئات من السكان العزل لاستنطاقهم حول مصير الأسرى والأسلحة بل وأعدم الكثير منهم، كما أحرق عدة قرى وغيابات كانت محيطة بالجهة⁶³.

لما وصلنا في اليوم الثاني وجدنا أهل دشرة أولاد سيدي اممر هارين الى هارين الجبل خوفا من ردة فعل فرنسا بعد هذا الهجوم، كانت الثلوج تغطي المكان والبرد الجديد، كانت طائرتين صفراوتين تحومان على المكان بشكل سريع وكانت طائرتين اخريتين تحومان بشكل بطيء الى غاية القلالة والقصور والدريعات، ثم بلفون الى جبل قنيطيس وجهة الخرابشة وبعد وقت طويل غادرت الطائرات ولكن الطائرتين الصفراوتين تعودان احيانا حتى اختفتا تماما ولم يأتي العسكر الى الدشرة.⁶⁴

هذا وقد وصلت وحدات الجيش الفرنسي إلى ضواحي الوادي البارد ومشدالة في صباح الغد من ذلك اليوم، أين وقع اصطدام بين الجيشين في معركة ضارية بين جنود العدو وأعضاء كتبية الملازم محمد واعلي (سي خالد)⁶⁵، ولكن استراتيجية الموقع يجعل المعركة لصالح

الهجوم على مركز الحوران خلال الثورة التحريرية.

المجاهدين لأن الموقع عبارة عن سفوح وعرة مغطاة بأشجار كثيفة ومجاري مياه مغطاة بدورها بنبات كثيف وعدم وجود طرق، استمرت المعركة إلى غاية حلول الظلام وكانت النتيجة سقوط ثلاث شهداء من كتيبة محند واعلي، أما العدو فقد سقط الكثير من جنوده في الميدان.⁶⁶

إن الهجوم على مركز الحوران يعد من النجاح العمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني في الناحية الأولى، والدليل على ذلك حجم الغنائم التي غنمها الجنود وكذلك عدد الأسلحة والذخيرة، فقد مثلت هذه الغنائم حجم ما تجلبه عشر دوريات من تونس في عدة أشهر⁶⁷، فكان لها نتائج جد إيجابية اعادت الاعتبار للثورة والمجاهدين والمسلمين ومواطني القسم الثالث، وزادت في توحيد الصفوف ورفضها، كما كان للعملية أثار سلبية على العدو وحطت من معنوياته وكسرت قاعدة الجيش الذي لا يقهر⁶⁸.

تم خلال الهجوم حرق 07 دبابات وعربتين مجنزرتين وسيارة جيب وشاحنة، 02 مدفع هاون عيار 82، مدفع هاون عيار 60، مدافع من نوع 12/7، 07 قطع رشاشة ثقيلة نفس النوع 7/12، 07 مدافع رشاشة امريكية الصنع من نوع 30، مدفع شراش من نوع فينمبار امريكي الصنع، مدفع رشاش فرنسي الصنع نوع 29/24، أجهزة اتصال سلكيو ولا سلكية، 25 بندقية نصف آلية فرنسية الصنع من نوع 56، 20 بندقية رشاشة فرنسية الصنع من نوع ماط، 18 مسدس نصف الي من نوع ماك 50، حملت على 63 بغلا، كان هناك شهيد واحد وجريح وهو سعيد سعود حيث اصيب برصاصة في كتفه⁶⁹.

نشير أيضا أن العدو قام بعد هذا الانتصار الباهر بإعدام الملازم البطل سي الحسين صالحى الذي أسر في الميدان من طرف الجيش الفرنسي في ضواحي برج منايل حيث نفذوا تلك الجريمة الشنعاء في المكان يسمى "بوربعطاش" في ضواحي "أدكار" الأمر الذي جعل قيادة الولاية الثالثة تصدر حكم الإعدام بدورها على الملازم "دي بوس" الذي أسرى في مركز الحوران، وهكذا أخذ إلى نفس المكان "بوربعطاش" حيث نفذ فيه حكم الإعدام وكتبت

معلقة على صدره: "...إن النفس بالنفس والعين بالعين...والجروح قصاص..." وبعثت القيادة إلى أهله وصحيفة لوموند في فرنسا بمقال يتضمن هذه المعاني التي تندرج في قوانين العدالة والدفاع عن الكرامة وشرف الجهاد والوطن.⁷⁰

كما قام الجنرال صالان القائد العام للجيش الفرنسي بالجزائر بمراسلة مختلف الهيئات والقيادات العسكرية وإخبارها بظروف اقتحام مركز الحوران والاستيلاء عليه من طرف الفلقة حسب تعبيره (المجاهدين) وبين خسارة الجيش الفرنسي في هذا الاقتحام من قتلى وأسرى وأسلحة ويطلب من الجميع اليقظة وأخذ الاحتياطات اللازمة.⁷¹

أما بخصوص الجنود الأسرى وحسب رواية المجاهد سعيد سعود أنه "كان عدد الأسرى شخصا منهم اثنان (02) حرس للغابات من المنصورة وثلاثة (03) خونة و 19 جندي فرنسي، منهم الضابط دي بوس الذي أعدم بقرار من قيادة الولاية الثالثة، وجندي حاول الفرار فقتله المجاهدون، وجندي آخر مات في معركة بين المجاهدين والقوات الفرنسية، وآخر مات غرقا عند قطع الوادي فبقي 15 جنديا..."⁷²

كان العقيد عميروش حريضا على احترام المعاهدات الدولية في موضوع أسر الحرب، فكان يجلس معهم ويحاورهم عن الثورة، مما جعلهم يلمسون واقع الثورة الذي لا علاقة لما تنشره الصحافة الفرنسية من دعايات مغرضة⁷³، وأبرز الشواهد على ذلك أسرى الحوران رفقة قائدهم ديبوس، فكان عميروش يأمر بحسن معاملتهم وهو ما يؤكد الملائم ناصري علاوة الذي كان ضمن فرقة الحماية عند إطلاق سراحهم: "كنت قائد فوج في كتيبة الضابط الأول بوبكر رجراج، تلقينا أمرا من العقيد عميروش شخصيا بمرافقة الجنود الأسرى إلى غاية مشارف إككورن (عزازقة)، أخبرناهم بأننا سنطلق سراحهم فابتهجوا جميعا، كان بينهم جندي تعاطف معي، عند وصولنا إلى تل يشرف على القرية نزلنا نحو الطريق الوطني الرابط بين أدكار وعزازقة، وبالمكان الذي حدده لنا العقيد بالتحديد، أخبرنا أسرانا بأنهم طلقاء وطلبنا منهم أن يتبعوا الطريق الوطني إلى غاية القرية، ولما ساروا بعيدا لاحوا إلينا بإشارات بأيادهم

الهجوم على مركز الحوران خلال الثورة التحريرية.

معبرين عن فرحهم باستعادة حريتهم بعد طول معاناة..."، إن الضابط الوحيد الذي لم ينجو من الموت فكان من المقرر أن تتم عملية تبادل للأسرى، أي استعادة الضابط الحسين صالحى المعتقل في مدينة القصر⁷⁴، وذلك بواسطة الصليب الأحمر، لكن فرنسا رفضت ذلك، وفي نفس الوقت قام عميروش بمراسلة عائلة ديبوس معبرا عن رغبته في تبادل الأسرى، وحسب ما يراه جودي أتومي فإن عميروش سعى من خلال هذا لإنقاذ الحسين صالحى الذي له مكانة خاصة في قلبه من جهة، ومن جهة أخرى فإن نجاح عملية تبادل الأسرى دليل واعتراف ضمني لجيش التحرير الوطني بصفته طرفا في الحرب، لكن فشل هذا المسعى وإعدام الضابط حسين صالحى في جوان 1958م بالقرب من القصر من طرف الكولونيل "ليريتية" هو مادفع بعميروش إلى اتخاذ نفس القرار بحق الملازم ديبوس فاعدم بعد شهر من ذلك في نفس المكان الذي اعدم فيه حسين صالحى، ووضعت فوق صدره ورقة كتب فيها "السن بالسن والعين بالعين، هذه حدود القصاص، قتلتم الضابط صالحى حسين فقتلنا الضابط أوليفيه ديبوس..." وكان ذلك في جويلية 1958م⁷⁵.

ومن جهة أخرى وبعد الاستيلاء على مركز الحوران ونقل الأسلحة والأسر بأمان فقد عمت الفرحة جميع مجاهدي ومسؤولي المنطقة الثانية لاسيما قائد الولاية عميروش الذي أبى بعد هذا الانتصار إلا أن يجازي المسؤولين عن الكتيبتين المنفذتين للعملية بترقيتهم وإعطائهم أوسمة عسكرية وتقديم الشكر والتشجيع لجميع المجاهدين في اجتماع بهيج في نفس المنطقة ولهذا السبب قال عميروش: "...إنه عمل عظيم الذي قمتم به... أهنتكم، وهكذا يجب أن يكون كفاحنا، فعلى جميع النواحي والمناطق أن تتأمل وتعمل مثل هذا بهذه الروح والإقدام سنعطى درسا لن ينساه أبدا..."⁷⁶.

1.4. استراتيجية قادة الناحية في إيصال السلاح لقيادة الولاية الثالثة

بعد الانسحاب من مركز الحوران على محورين، فصيلة محمد أرزقي التي تنصب الكمائن على طريق غرب بني يلما، انسحبت على السلطنة فلمجاز ثم واد أقلاس، أما فصيلة

محمد النذير بوشمال فالتحقت بالفصيلة الموجودة في أولاد سيدي اعمر، أما الفصيلتان المتمركزتان لحماية الفصائل الأخرى فدخلوا المركز حمل الغنيمة.⁷⁷

مرت القافلة بأولاد سيدي اعمر ثم أهل الحمراء، وآخرون مروا بأولاد عباس، وكان تعداد القافلة حوالي 220 شخصا بالإضافة إلى الأسرى و63 بغلا محملة بالعتاد الحربي.⁷⁸

في منطقة المنصورة انقسموا إلى قسمين، قسم سار باتجاه وادي أفلاس، وقسم سار باتجاه تمحليت (لمري)، ومع شروق الشمس سلموا حمولة البغال لقيادة الفيلق وكذا الأسرى، وفي المساء اجتمعت كل الفصائل والكتائب فوق تمحليت قرب بني وقاق، وقررت القيادة نقل السلاح إلى أكفادوا مركز القيادة، وتقرر أيضا تقسيم القافلة إلى أربعة أقسام لحفظها والتخفيف على حركة السير وتمويه العدو.⁷⁹

وفي 06 فيفري 1958م سلكت الكتيبة الأولى طريقها نحو الوادي البارد تحت تيكجدة في جبال جرجرة، والكتيبة الثانية سارت نحو مشدالة اتجاه إبواقورن، والثالثة عبرت واد الساحل نحو شمال الشرفة وسلوم، أما الكتيبة الرابعة والتي كانت معها قيادة الناحية الأولى فقد توزعت على ثلاثة فصائل⁸⁰، فصيلة سارت في اتجاه ثاقربوزت بقيادة محمد النذير بوشمال، والثانية كانت وجهتها البهاليل بقيادة بلقاسم شرفاوي، والثالثة أخذت مسلكا نحو بوحمودن بقيادة محمد واعلي أو سي خالد.⁸¹

وحدث اشتباك مع فصيلة بوشمال فوق ثاقربوزت وامتد هذا الاشتباك حتى وصل إلى فصيلة بلقاسم شرفاوي بالبهاليل، ووقعت فيه بعض الإصابات، انتقلت فصيلة بلقاسم شرفاوي من البهاليل إلى أوزلاقن ثم إفري إلى غابة صمعون ثم أكفادوا⁸²، وفي نفس الشهر دخلت القافلة إلى أكفادوا بغنائمها، حيث كان العقيد عميروش في استقبالها بحرارة، قال: "إنكم قمتم بعمل عظيم وأشكركم على هذا الإنجاز الهام الذي سيسجل في ذاكرة التاريخ، كي لا يمح، ولا أنس الذين قاموا بعملية الاقتحام المنجزة بحكمة وتبصر، وهكذا يجب أن

يكون كفاحنا، فعلى جميع المناطق والنواحي أن تأخذ منها العبرة وتتخذها قدوة ومثل هذا فليعمل العاملون، وبهذه الروح نعطي العدو دروسا في الحرب..."⁸³.

2.4. زيارة العقيد عميروش للقسم الثالث بالناحية الأولى

كان العقيد عميروش يحرص شخصيا على متابعة نشاط الوحدات ويطلع على سير أعمالها، وكان صارما في معاقبة كل من يقصر في واجبه، وساعد ذلك على انتشار نوع من التنافس بين الوحدات القتالية والمناطق والنواحي، بعد مبادرته بتقليد أوسمة الشرف على أكفأ الجنود الذين يهتمون كمية كبيرة من الأسلحة في المعارك، فكان يفتخر ويعتز بجنوده، فهم قادرون على تحقيق المعجزات أمام العدو⁸⁴.

في شهر أبريل 1958م قام العقيد عميروش رفقة العقيد لطفي بزيارة إلى الناحية الأولى للمنطقة الثانية، وكان من عاداته أنه لا يغادر منطقة يزورها إلا واطمأن على أحوال المواطنين⁸⁵، فعند مروره بالدريعات أولاد بوحمدي كان برفقته أيضا بعد القادر البريكي، جلس مع المواطنين متقصيا أحوالهم اليومية ومشاكلهم وممارسات العدو ضدهم من تعذيب وتنكيل وتقتيل، وكذا عن علاقتهم ببجبهة التحرير الوطني ومعاملتها لهم، وهو الشيء الذي خفف من معاناتهم ورفع معنوياتهم⁸⁶.

طلب العقيد عميروش من قائد الناحية رابح بلجرو أن يجتمع مع قادة الناحية الأولى والجنود والمسبلين، حيث شكر الجميع على العمل الثوري الجبار الذي قاموا به أثناء إخلاء مركز الحوران، فشجعهم كافة وحثهم على المزيد من النضال والجهاد الفعال وأوصاهم بالحوار والتزام اليقظة أثناء مواصلة الكفاح الناجح⁸⁷، وأبى العقيد عميروش إلا أن يعلق أوسمة الافتخار للمجاهدين الذين قاموا بمهمة الهجوم على المركز، وكان عددهم 35 مجاهدا بقرية الدريعات، بحضور ضابط قدم من الولاية الخامسة، وموسى الطيب فرحات (سي شرفي) وضابط آخر من الولاية الأولى وهو سي بلمسعود، وذلك بعد شهرين من هذا العمل الجبار، هذا ما جاء في شهادة بوبكر مسعودي الذي كان أحد الحاضرين في هذه الزيارة⁸⁸.

كما شكر ومدح قادة الناحية الذين ساهموا بفعالية في العملية، وهنأ المواطنين والمسبلين لما قدموه من روح التضحية⁸⁹، وكان صاحب أكبر مكافأة هو زرنوح محمد الذي قلد من أيدي عميروش رتبة مرشح، أحس زرنوح بالدموع في عينيه عندما لامست يدا عميروش كتفيه ليعلق الشارات، وكله فخر بالعمل تحت راية جبهة التحرير الوطني⁹⁰.

وفي اليوم الثالث من الزيارة غادر العقيد لطفي الناحية عبر مسلك الخرابشة فأولاد منصور في اتجاه بوسعادة الولاية السادسة نحو الولاية الخامسة، وعاد العقيد عميروش إلى أهل الحمراء ثم بني وفاق⁹¹.

خاتمة: يعتبر الهجوم على مركز الحوران (مركز القاعدة العسكرية لسلاح الفرسان) التابعة لقوات العدو الفرنسي من أهم الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني، حيث تمكن من قهر آلة الدمار الفرنسية وتلقينهم درسا في الكفاح والتضحية والتخطيط المحكم للعمليات العسكرية.

إن نجاح هذه العملية يكمن في وحدة الهدف والمصير المشترك والايمان بعدالة القضية الذي أمن به مجاهدو الولاية الثالثة كل من موقعه، ومثال ذلك المجاهد محمد زرنوح الذي كان مجندا في صفوف الجيش الفرنسي، وكان في خدمة الثورة التحريرية من خلال تقديم يد المساعدة للمجاهدين ودعمهم بالذخيرة والألبسة ونقل المعلومات إلى قيادة الولاية الثالثة عن طريق مسؤولي الاتصالات والعلاقات، الامر الذي سهل مهمة الهجوم على مركز الحوران.

مثل الهجوم على مركز الحوران مثالا حيا يقتدى به، حيث كان العقيد عميروش في اجتماعاته مع مجاهدو المناطق والنواحي يحثهم على القيام بعمليات مماثلة، حتى تستغني الولاية الثالثة عن جلب السلاح من تونس التي يترتب عليها الكثير من المشاق والأخطار وسقوط الضحايا.

الهجوم على مركز الحواران خلال الثورة التحريرية.

أكد الهجوم على مركز الحواران مرة أخرى على الدور الهام للمرأة في الثورة الجزائرية، فهي حاضرة للمساهمة في تحرير بلادها في أي موقع كانت وبالطريقة والوسيلة المناسبة التي تقتضيها المرحلة.

الهوامش:

¹- يحيى بوعزيز، قاموس الشهيد، ج1، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي برج بوعرييج، دار الهدى، 2002م، ص17.

²-نفسه، ص15

³- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص15.

⁴- بني وقاق: هو عبارة عن الجزء الجنوبي الغربي من غابة الببيان الصنوبرية، والذي يحوي في سفوحه القرية القبائلية بني وقاق، التي تنسب لها الجهة كلها، وكان كل سكانها منخرطون في الثورة مما دفع العدو لإجلائهم، فأصبحوا لاجئين في قرى حرازة، آيت سيدي إبراهيم وتيقصراي، وهي من المناطق الاستراتيجية الحصينة. انظر: عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص117.

⁵- عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص-ص(116-117).

⁶-نفسه، ص117.

⁷- عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968م، ص50.

⁸- عبد العزيز واعلي، "سير ومناقب قيادات مناطق الولاية التاريخية الثالثة"، مجلة أول نوفمبر، ع171، ديسمبر 2007م، ص49.

⁹- يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص-ص(16-17).

¹⁰- هو آيت عميروش حمودة ولد في شهر أكتوبر من سنة 1927م بقرية تاسفت أقمون، عين الحمام حاليا، انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وذلك منذ سنة 1950م، وفي هذه السنة ألقى عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية ومنعته من الإقامة في الجزائر أين اضطر للسفر إلى فرنسا في سنة 1954م حيث واصل نضاله حتى عاد للجزائر في أواخر السنة المذكورة، وقد تقلد عدة مناصب أثبت في مختلفها قدرة فائقة مما خوله أن يكون قائد للولاية الثالثة من ربيع 1957م إلى مارس

- 1959م تاريخ استشهاده في جبل ثامر ببوسعادة. انظر: محمد عباس، دغول...والجزائر نداء الحق، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003م، ص-ص(30-34).
- 11- جودي أتومي، المصدر السابق، ص-ص(11-12).
- 12- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى، المصدر السابق، ص10.
- 13- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى المنطقة الثانية، المرجع السابق، ص13.
- 14- المنظمة الوطنية للمجاهدين بالمسيلة، المصدر السابق، ص18.
- 15 - تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى المنطقة الثانية، المرجع السابق، ص33.
- 16- نفسه، ص18.
- 17- منطقة تقع في أعالي جبال الدريعات، وهو مكان ذو تاريخ عظيم، ويعتبر أكبر مركز لجيش التحرير في المنطقة. انظر: سعيد سعود، المصدر السابق، ص123.
- 18- صوالح محمد الطيب، سردية مجاهد (معارك الحرية في الولاية الثالثة)، ط2، نواصري للطبع، المسيلة، 2020م، ص229.
- 19 - الجمعية العامة لناحتي حمام الضلعة وسيدي عيسى، المرجع السابق، ص24.
- 20- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، وزارة الثقافة، دار الأمة، الجزائر، 2015م، ص137.
- 21- هو يوسف حسين الملقب بمسطاش، ولد سنة 1921م في بوعداس نواحي سطيف، تجند في الهند الصينية، عمل كهمة وصل لقوافل التموين بالسلاح من وإلى تونس، التحق بالثورة في 1955م، عين في رتبة ملازم عسكري أثناء مؤتمر الصومام، سقط في ميدان الشرف في الأيام الأولى من انطلاق عملية جومال. انظر: جودي أتومي، المصدر السابق، ص-ص(98-99).
- 22- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى، المرجع السابق، ص5.
- 23- يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص314.
- 24- عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص119.
- 25- تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى، المرجع السابق، ص41.

²⁶-اعتبرت إحدى السياسات الشيطانية للقضاء على الثورة عسكريا، فشرع لأكوست في اعداد مشروعه من قبل جاك سوستيل والذي عرف بعملية العصفور الأزرق أو الطائر الأزرق، والذي وقعت أحداثه بالولاية الثالثة، اعتمد المشروع على تجنيد الموالين لفرنسا ودفعهم للجبال والانخراط في الثورة، فاختارت ثلاثة أشخاص اعتقدت انهم الموالين لها وهم: احمد زيدان، الطاهر عيشيش ومحمد يازوران، فاتصل هؤلاء الثلاثة بقيادة الولاية الثالثة واخبروهم بالمخطط. انظر: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص113.

²⁷-يجي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص113.

²⁸-الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص156.

²⁹-هجرسي خضراء، "الهجوم على مركز الحوران 04 فيفري 1958م من خلال الذاكرة الشفوية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع22، ص202.

³⁰-عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص256.

³¹-هجرسي خضراء، المرجع السابق، ص202

³²-نفسه.

³³-نفسه.

³⁴-تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى، المرجع السابق، ص18.

³⁵-سعيد سعود، المصدر السابق، ص128.

³⁶-نفسه، ص135.

³⁷-هجرسي خضراء، المرجع السابق، ص203.

³⁸-تقرير حول تاريخ الثورة بالناحية الأولى المنطقة الثانية من الولاية الثالثة، المصدر السابق، ص14.

³⁹-ولد محمد زرنوح المدعو الحوراني بالزعفران-الجلفة-سنة1924م، وفي سنوات الأربعينيات انخرط في صفوف الجيش الفرنسي بمدينة المسيلة وعمره لا يتجاوز تسعة عشر سنة. تعاطف محمد زرنوح مع الثورة المسلحة منذ اندلاعها حيث لم يتردد بمدّها بالذخيرة والألبسة وتزويدها بالمعلومات العسكرية أينما

تواجد، كان من المخططين للاستيلاء على مركز الحوران بحمام الضلعة سنة 1958م وبفضله تم الاستيلاء على كمية كبيرة من الذخيرة، ومنذ هذه العملية أصبح يلقب بالحوراني، خاض العديد من المعارك من بينها معركة تيمليوين التاريخية 1958م، معركة جبل الرفعة، استشهد في أبريل 1960م بميدان الشرف في معركة بضواحي القصر ولاية بجاية. أنظر: عبد العزيز وعلي، "بطلان من الجلفة الشهيديان: جفال بايزيد وزرنوح محمد"، مجلة أول نوفمبر، ع169، الجزائر، نوفمبر 2006م، ص-(82-83).

⁴⁰- السعيد بلقاسم، الملازم الأول زرنوح محمد الحوراني: مخطط عملية الاستيلاء على مركز الحوران لجيش الاحتلال الفرنسي، 40: 14، 13/04/2024، www.djelfaainfi.dz

⁴¹- عبد العزيز وعلي، المصدر السابق، ص.190

⁴² -عبد القادر البريكي اسمه الحقيقي عبد القادر عزيز من بركة، ولد في 14 جوان 1927م، عمل في فرنسا في مصنع صهر الحديد، عاد إلى بركة والتحق بالثورة مبكرا، عينه عميروش قائد للكتيبة في المنطقة الأولى، ثم أصبح قائد فيلق للتدخل السريع، ثم عينه قائدا عسكريا على المنطقة الثانية، قاد عدة عمليات عسكرية منها اشرافه على عمليات الإعدام في بني يلمان 1957م، سافر إلى تونس في 17 جوان 1958م مبعوثا من قبل عميروش، استشهد في عنابة سنة 1960م. انظر: جودي أتومي، العقيد عميروش امام مفترق الطرق، ج2، المصدر السابق، ص102.

⁴³ -اسمه رابح بلجرو من بلدية بن داود، ولد سنة 1927م، نشأ في أسرة فلاحية، حفظ القرآن الكريم وتفقّه فيه، واصل دراسته بجامعة الزيتونة بتونس، ناضل في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولما عاد إلى الوطن عين إماما بمسجد القرية، التحق بالثورة سنة 1956م، كان قائد للناحية الأولى، ألقى عليه القبض اثنائ معركة بجبل الدريعات فنفذ فيه حكم الإعدام سنة 1958م. انظر: يحي بوعزيز، قاموس الشهيد، ج2، المرجع السابق، ص18.

⁴⁴ -سعيد سعود، المصدر السابق، ص131.

⁴⁵ -نفسه، ص132.

- 46 - عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع من تاريخ الثورة، المصدر السابق، ص190.
- 47 - سعيد سعود، المصدر السابق، ص133.
- 48 - لقاء مع المجاهد غياط أحمد، المنظمة الولائية للمجاهدين، المسيلة، 2016/12/08م. نقلا عن : هجرسي خضراء، المرجع السابق، ص205.
- 49 - سعيد سعود، المصدر السابق، ص-ص(134-135).
- 50 - عبد المجيد عزي، مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني الولاية الثالثة، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011م، ص133.
- 51 - لقاء مع المجاهد صالح خير، المصدر السابق.
- 52 - نفسه.
- 53 - لقاء مع المجاهد خناش العيد، بقسمة المجاهدين بحمام الضلعة، 09 مارس 2024م، 09:06.
- 54 - شحطة عبد الباقي.: 01:09، 22/03/2024، www.djelfaainfi.dz
- 55 - سعيد سعود، المصدر السابق، ص136.
- 56 - نفسه.
- 57 - أحمد غياط، المصدر السابق.
- 58 - وهو أحد المجاهدين الحاضرين في عملية الهجوم، ولد سنة 1938م، بملوزة من عائلة بسيطة، التحق بالثورة في أيامها الأولى، ألقي عليه القبض في مركز ملوزة، أين تعرض للتعذيب وتم الحكم عليه بالإعدام رفقة مجاهدين آخرين، لكنه تمكن من الهروب ليلة إعدامه، شهد عدة معارك منها: معركة الرفراف وبني وقاق واقتحام مركز الحوران. لقاء مع المجاهد عوير عيسى، منزل المجاهد بحمام الضلعة، 30 ديسمبر 2023م، 14:55.
- 59 - لعموري داود: تسجيل صوتي بمتحف المجاهد، المسيلة، 08 ديسمبر 2022م.
- 60 - نفسه.
- 61 - سعيد سعود، المصدر السابق، ص144.

- ⁶²-عبد العزيز واعلي، المصدر السابق، ص187.
- ⁶³-نفسه
- ⁶⁴-صالح محمد الطيب، المصدر السابق، ص145-146.
- ⁶⁵-عبد العزيز واعلي، أحداث ووقائع في ثورة التحرير بالولاية الثالثة، المصدر السابق، ص-ص(258-259).
- ⁶⁶-عبد العزيز واعلي، "الشهيد الملازم بن سي خالد محمد واعلي المدعو سي خالد"، مجلة أول نوفمبر، العدد179، مارس 2015م، ص84.
- ⁶⁷-عبد العزيز واعلي، أحداث ووقائع...، المصدر السابق، ص184.
- ⁶⁸-شحنة عبد الباقي: 01: 09، 30/01/2024، www.djelfaainfi.dz
- ⁶⁹-واعلي عبد العزيز، أحداث ووقائع في تاريخ الثورة، المصدر السابق، ص187.
- ⁷⁰-هجرسي خضراء، المرجع السابق، ص210.
- ⁷¹-نسخة عن الوثيقة موجودة بمتحف المجاهد بالمسيلة.
- ⁷²-سعيد سعود، لقاء مسجل، المصدر السابق.
- ⁷³-جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، المصدر السابق، ص-ص(192-193).
- ⁷⁴-جودي أتومي، العقيد عميروش بين الواقع والأسطورة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م، ص226.
- ⁷⁵-نفسه، ص268
- ⁷⁶-شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص165.
- ⁷⁷-خير الصالح، لقاء ببيت المجاهد، حمام الضلعة، 2024/02/14م، 13:54.
- ⁷⁸-سعيد سعود، المصدر السابق، ص138.
- ⁷⁹-نفسه.
- ⁸⁰-نفسه، ص139.
- ⁸¹-نفسه، ص140.

⁸²- تأتي هذه المعركة في إطار مجهود قتالي بذله جنود جيش التحرير الوطني لاختراق خطوط العمل وإيصال الغنائم إلى وجهتها، والبهاليل جبل يقع في أعالي بلدة الشرفة، فهناك وقع اشتباك وتخل الطيران، استشهد حوالي 30 شهيدا. انظر: جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة التحريرية لولاية برج بوعرييج، دار الهدى، عين مليلة، 2009م، ص 99.

⁸³- سعيد سعود، المصدر السابق، ص 141

⁸⁴- جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، المصدر السابق، ص 216.

⁸⁵- محمد مرزوقي، لقاء في بيته، حمام الضلعة، 23 أبريل 2024م، 13:17.

⁸⁶- لقاء مع المجاهد بوهدي محمد، المصدر السابق.

⁸⁷- السعيد سعود، المصدر السابق، ص 158.

⁸⁸- عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير، المصدر السابق، ص 190.

⁸⁹- السعيد سعود، المصدر السابق، ص 158.

⁹⁰- جودي أتومي، العقيد عميروش...، المصدر السابق، ص 130.

⁹¹- نفسه.